

أضواء البيان

@ 149 @ .

وذكر نظيره عن شعيب عليهم كلهم صلوات الله وسلامه في قوله : { بِقَيْدَاتِ اللَّيْلِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ بِالْحَفِيظِ } اه . . .
وقد أطلع الله نبيه على بعض المنافقين كما تقدم في الآيات الماضية ، وقد أخبر صاحبه حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ، بشيء من ذلك ، كما هو معلوم . . .
قوله تعالى : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيسَاءً } . . .

لم يبين هنا هذه الموعدة التي وعدها إياه ، ولكنه بينها في سورة (مريم) بقوله : { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّ نَسَهُ كَانَ بِي حَفِيظًا } . ! 7
7 ! قوله تعالى : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } . . .
هذه الآية الكريمة تدل على أن بعث هذا الرسول الذي هو من أنفسنا الذي هو متصف بهذه الصفات المشعرة بغاية الكمال ، وغاية شفقتة علينا هو أعظم من الله تعالى ، وأجزل نعمه علينا ، وقد بين ذلك في مواضع أخر ، كقوله تعالى : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ } : وقوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَدَلُّوا قَوْلَهُمْ دَارَ الْبُيُوتِ } وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . . .

قوله تعالى : { عَلَيْكُمْ تَوَكَّلُوا بِاللَّهِ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } . . .
أمر تعالى في هذه الآية الكريمة نبيه صلى الله عليه وسلم ، بالتوكل عليه جل وعلا . . .
ولا شك أنه ممتثل ذلك ، فهو سيد المتوكلين عليه صلوات الله وسلامه ، والتوكل على الله تعالى ، هو شأن إخوانه من المرسلين صلوات الله عليهم وسلامه . . .

كما بين تعالى ذلك في آيات أخر ، كقوله عن هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام { قَالَ إِنْ نَزَىٰ أُوْهُدَىٰ اللَّيْلِ وَاشْهَدُوا وَإِنْ نَزَىٰ بِرَبِّهِمْ مِّمَّا تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدٌ وَنَزَىٰ جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ إِنْ نَزَىٰ تَوَكَّلَاتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ } : وقوله تعالى عن نوح : { وَاتْلُ عَلَىٰ هُمْ نَبِيًّا نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكِيرِي

بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيدِكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ { وقوله تعالى عن جملة الرسل : { وَمَا لَنَا أَلَّا
نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدَّ هَدَانَا